



كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.د أحمد صالح خليفة

اسم المادة باللغة العربية :- تاريخ افريقيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : **History of Africa**

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المقدمة

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : **Introduction**

## المقدمة

أفريقيا من قارات العالم القديم التي يعتقد البعض أنها قد تكون الوطن الأول للإنسان، لكن مع ذلك فقد ظلت معرفة العالم الخارجي بها أو على الأقل بما في داخلها ضعيفاً حتى القرن التاسع عشر حين نشطت حركة الكشوفات الجغرافية.

فأخذ النقاب يكشف عن خبايا هذه القارة، ولذا فقد أطلق البعض على القارة الأفريقية تعبير (القارة المظلمة) أو السوداء، أي القارة التي لا يعرف العالم عما بداخلها الشيء الكثير، وقيل إن التسمية ترتبط بسواد بشرة سكانها. ولذا فتاريخ أفريقيا الحديث في جملته يتصل بعلاقة الأوربيين بالذات بهذه القارة - تلك العلاقة التي بدأت بمحاولات الكشف عن خبايا القارة ثم انتهت إلى إستعمار الأوربيين للقارة، ذلك الإستعمار الذي اشتدت حدته حتى كادت الدول الأوروبية ذاتها أن تصطدم بعضها البعض الآخر في سبيل الإستحواذ على أكبر نصيب من هذه الغنيمة التي ظهر أنها تستطيع أن تقدم للأوربيين خدمات عظيمة خاصة بعد الثورة الصناعية الكبرى في أوروبا وإزدياد الحاجة للمواد الخام اللازمة للصناعة وللأسواق لتصريف الفائض من الإنتاج، وكذلك العالم الجديد وظهور الحاجة للأيدي العاملة القوية الرخيصة لتعميره لتحقيق الرفاهية للأوربيين.

وكان طبيعياً أن يُدافع الأفريقي عن حقوقه الطبيعية - حقه في التمتع بحريته الكاملة دون تدخل أجنبي، وحقه في أن يتمتع بحياته الخاصة كما أرادها هو، وحقه في أن يستغل خيرات بلاده لذلك قاوم الأفارقة الأوربيين حين أخذوا يبسطون سلطانهم على السواحل والموانئ الأفريقية وحين أخذوا يتوغلون للداخل وحين امتدت أبصارهم وأيديهم للأفارقة أنفسهم ولخيرات بلادهم فحفل تاريخ أفريقيا الحديث، ثم المعاصر بحركات المقاومة للتدخل الأجنبي.

وظهرت بطولات أفريقية عديدة، وكشف النقاب عن الدور الذي لعبه البعض في مقاومة المستعمر، وضاعت معالم الكثير من هذه الحركات فلا تكاد تذكر إلا في بعض الأحيان في السجلات العسكرية للدول الأوروبية. وقد اختلفت السياسات التي اتبعتها الدول الاستعمارية في إدارة مستعمراتها وفي موقفها من الوالنيين، فبعضها حكم مستعمراته حكماً مطلقاً وحاول القضاء تماماً على الشخصية الخاصة للمستعمرة وللوطنيين مدعياً أنه يحكم شعباً لا حضارة لها ولا قدرة لها على المساهمة في أي نشاط، بينما إتبع البعض الآخر سياسة أكثر مرونة فاستعان بالعناصر الوطنية لتنفيذ مخططاته ووجد أنه أنه يستطيع بذلك تحقيق أهدافه كاملة بيسر وبتكاليف أقل.

ووجد أنه يستطيع بذلك تحقيق أهدافه كاملة ببسر وبتكاليف أقل. هذا وقد جر الأوروبيون الأفارقة معهم في معارك الحربين العظميين الأولى والثانية التي خاضها الأوروبيون في صراعاتهم بعضهم ضد البعض الآخر، فكان الأفارقة يحاربون في صف هذه أو تلك من الدول الأوروبية سواء عن قناعة أو ترقيماً للظفر باستقلالهم جزاء ما قدموه للسلادة الأوروبيين أثناء منهم

البعض الآخر سياسة أكثر مرونة فاستعان بالعناصر الوطنية لتنفيذ مخططاته محتهم، أو أنهم كانوا يسافرون للمشاركة في هذه الحرب دون إرادتهم. ومهما يكن الدافع وراء إشتراك الأفارقة في هذين الحربين وتحملهم التضحيات الجسام في هذه الميادين - فإن النتيجة الحتمية كانت يقظة الوعي القومى الأفريقي واشتداد حركات المقاومة للاستعمار الأوربي، والتصدى لاتجاه الدول الأوروبية للحنث بوعودها التي قدمتها بسخاء أثناء الحرب في محاولة لإكتساب الأفارقة لتقدير المزيد من التضحيات في ميادين القتال وخلفها، لكن الأوروبيين حاولوا بعد أن خرجوا من هذه الضيقة الكبرى أن يتحللوا من وعودهم . على أن التبار التحررى كان أقوى، وانتهى الأمر كما ذكرنا باجبار المستعمر على أن يحمل عصاه ويرحل . وقد حظيت المنظمتين الدولتين اللتين تمخضت عنهما الحرب العالمية الأولى والحرب العظمى الثانية وهما (عصبة الأمم)، ثم (هيئة الأمم المتحدة) واللجان التابعة لهما بنقاش طويل ومرير حول حقوق هذه الدول الأفريقية أو تلك في التحرر، وكان موقف بعض الدول الأوروبية في هذه المناقشات غريباً وعجيباً .

فقد ادعت بعضها مثلاً أن قضية المستعمرات لا تنطبق عليها أحكام القوانين في الدولة القاضية بحق الشعوب في التمتع بحريتها وحقوقها الطبيعية في بلادها فهي مجرد امتداد للدولة الأوروبية الأم وليست مستعمرة استحوذت عليها بالقوة والعنف .

على أننا نشير إلى أن الوعي الأفريقي أسفر عن محاولة للتقارب مع حركة النضال في القارة الآسيوية، فقد كانت شعوب القارتين تعاني من نفس المشكلة فأسندت حركة التضامن الآسيوى الأفريقي والاجتماعات المتعددة لقادة وزعماء الدول فى القارتين، وكذلك جهود الأفارقة سواء المقيمين خارج القارة أو المناضلين بها إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٦٣، ساعد على ذلك ما حظى به عدد غير قليل من الأفارقة من ثقافة وعلم وما ساهمت به التجارب المتعددة والمترامية التي مرت بها شعوب القارة الأفريقية من صقل للشخصية الأفريقية في مختلف أنحاء القارة.

وكانت مشاكل ما بعد الاستقلال وما زالت أشد إلحاحاً وأكثر وضوحاً من المشاكل السابقة التي كانت تواجه الأفارقة - فقد كانت المشاكل في الفترة السابقة محصورة في الكفاح ضد المستعمر المستغل، لكن عصر الاستعمار الطويل أسفر عن مشكلات عدة - اقتصادية وثقافية، واجتماعية وصحية بالإضافة إلى المشكلات التي تتعلق بالحدود

السياسية التي رسمها الاستعمار بين الدول الأفريقية دون مراعاة لمصالحها أو لوحدها القومية، هذا بالإضافة أيضاً إلى العديد من المشكلات الأخرى التي وجدت مع الاستعمار مثل مشكلة التمييز والتفرقة العنصرية وهي مشكلة خلفها الاستعمار وكان على الأفارقة أن يناضلوا حتى قضوا بعد كفاح مرير على هذه المشكلة المريرة. من هذا العرض السريع يتضح لنا أن تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر يتمثل

١ - حركات الكشف الأوروبي لأفريقيا.

٢ - الاستعمار الأوروبي للقارة.

وسنحاول في هذا المجال إعطاء تعريف للاستعمار الحديث ينطبق على ما تم في أفريقيا ثم نحاول أن نتعرف على دوافع الاستعمار الأوروبي لأفريقيا وبعد ذلك سندرس الدور الذي لعبته كل دولة أوروبية في القارة وموقف الوطنيين منها والطريقة التي أدارت بها الدول الأوروبية مستعمراتها ووضع الأفارقة في ظل هذه الإدارة الاستعمارية. ٣- كفاح الأفارقة في سبيل الاستقلال والظروف التي ساعدت على قيام منظمة الوحدة الأفريقية. ٤ - المشكلات التي خلفها الاستعمار الأوروبي في القارة. ٥ - الصراعات الداخلية في الدول الأفريقية وانعكاساتها على حركة التقدم والتنمية في هذه الدول والحقيقة الهامة التي يجب إبرازها ونحن نتعرض لدراسة تاريخ أفريقيا الحديث هي أن الكثير من صفحات التاريخ الأفريقي الحديث لم يكشف عنها النقاب بعد، فقد تناول الكتاب والمؤرخون الأجانب نواحي معينة من هذا التاريخ من وجهة نظرهم هم ولذا يحتاج الأمر لجهد ضخم من الكتاب والمؤرخين الأفارقة لكتابة تاريخهم بأنفسهم معتمدين على المصادر الأصلية والوثائق التي يذخر بها أرشيف وزارات المستعمرات السابقة في الدول الأوروبية ودور المحفوظات في هذه الدول مبرزين الدور البطولي للمقاومة الوطنية للاستعمار وهو ما حاول الكتاب الأجانب إخفاؤه أو تشويهه . وقد حاولنا قدر المستطاع - في هذا الكتاب إبراز دور المقاومة الوطنية فشرحنا دور كل من عبد الكريم الخطابي وعبد القادر الجزائري وثورة المجاهدين في تنجانيقا ومعركة عدوة بين الإيطاليين والأثيوبيين ودور نيلسون مانديلا في جنوب أفريقيا وغيرها من الحركات الوطنية على أساس أنها الصورة المشرفة الموقف الأفارقة من المستعمرين الأوروبيين - لكن لا شك في أن هذه الحركات الوطنية تحتاج لدراسة منفصلة وعميقة وهذا ما تناولناه في كتابنا بعنوان بطولات أفريقية).